شعرية المكان في ديوان طالب عبد العزيز (الخصيبي)

م.د. منى حسن علي
جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

ملخص البحث:
تناولت الدارسة شعرية المكان ودلالاته في قصائد الشاعر طالب عبد العزيز إذْ يعد المكان سمة بارزه في شعره ولا سيما ديوانه (الخصيبي) الاسم المشتق من قرية (أبي الخصيب) ، مسقط رأس الشاعر أتبين ذلك من خلال دراسة بعض نماذجه الشعرية . ركزت الدراسة على شعرية المكان ـــ العنوان ـــ بوصفه الفضاء الشعري الذي اتكأ عليه الشاعر وتم تناول شعرية المكان في المتن الشعري أوحوى كل من المكان الأليف ، الذي يجد فيه الشاعر الراحة والاطمئنان كالبيت الريفي والقرى والأكواخ أوالمكان الموحش المعادي ، الذي يحس فيه الانسان بالضيق والنفور وعدم الطمأنينة ، وكذلك المكان المفتوح ، والمكان المغلق من حيث الدلالة وتأثيرهما وارتباطهما بحياة الشاعر . كما تعرضت الدراسة الى تأثيث الشاعر للمكان بموجودات من بيئتة الجنوبية وخارجها.

الكلمات المفتاحية :
الشعرية . الخصيبي . المكان الأليف . المكان الموحش . المكان المغلق . المكان المفتوح . المكان المؤثث.

The Poetry of Place in the Diwan of Talib Abdul Aziz Al-Khusaibi
University of Basra: College of Education for women

Abstract

The study dealt with the importance of the place and its connotations and poeticity in the poems of the poet Talib Abdul Aziz, as we find it a prominent feature in his poetry, especially in his collection "Al-Khasibi," the name derived from the village of Abi Al-Khasib, the poet's birthplace. This was demonstrated through the study of some poetic models, and the focus was on the poetry of the title, describing the poetic space on which the poet relied. The study also focused on the familiar places in which the poet finds comfort and reassurance, such as the rural house, villages, and huts. The lonely place, which is described as distress, repulsion, and lack of reassurance. The study also dealt with both the open place and the closed place in terms of significance, their impact, and their connection to the poet's life. It was also exposed to the poet's furnishing of the place with assets from his southern environment and outside it.

key words: Poetry. Khaseibi. The familiar place. The dismal place. The closed place. The open place.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين . تنعكس أهمية المكان في القصيدة من خلال تحوله إلى أشكال ومستويات مختلفة ؛ تبعاً للحالة النفسية التي يمر بها الشاعر في اللحظة الشعرية . وتنبع هذه الأهمية من خلال جانبين مهمين : الأول هو إنتاج النص ، والثاني هو الدور الذي يلعبه المكان نفسه من حيث حمولاته الدلالية ، إذْ يرمز المكان ، في الغالب ، إلى الشاعر والبيئة التي يعيش فيها ويؤشر عمق ارتباطه بالحياة الاجتماعية والثقافية التي يمثلها ذلك المكان.

يعد المكان من أبرز الملامح الفنية والدلالية في ديوان الشاعر طالب عبد العزيز بوصفه أهم الدوال المؤسسة لخطابه الشعري ، يتضح ذلك ليس فقط من خلال متن قصائده بل من العنوان ؛ بوصفه العتبة الرئيسة والمدخل لولوج المتن الشعري كما هو الحال في أغلب دواوينه لاسيما ديوانه (الخصيبي) هذا الاسم المشتق من (أبي الخصيب)[1] ، تلك المدينة التي تغفو على شط العرب في محافظة البصرة ، مسقط رأس الشاعر.

فالشعراء الذين لديهم ارتباط قوي بسمات جغرافية معينة مثل القرى

والأنهار والنخيل لديهم صورهم الخاصة التي عادة ما تتمثل في قصائدهم . إذْ ينشأ المكان ، عندما يضاف البعد الإنساني إلى الفضاء المكاني عبر استدعاء موجوداته كالقرى وما تحيط بها من بيوت وغابات نخيل حين يصور الشاعر البيئة القروية ، على سبيل المثال ؛ لتصبح بذلك مادة أولية للشاعرية ويصبح المكان الذي يسكنه الشاعر ويؤكد انتمائه إليه أ الواجهة التي تتصدر عمله الشعري .

إنَّ الارتكاز على المكان أصبح من مقومات النص الشعري ومعطى ثقافياً واجتماعياً وجغرافياً وهو التفاتة تنظيرية تأسيسية لحقيقة ما يريد الشاعر أنْ يبرزه وهذا ما لمسناه في أغلب عناوين قصائد الديوان ، إذْ لا تخلو قصيدة من إحالة إلى مكان ما ، بتنوعاته أ كالمكان المغلق أو المفتوح : (شرفة في قصر السراجي) أ (جسر السراجي الخشب) أ (معبد الاقداح الصغيرة) أ (في حانة على البحر) أ (ضريح على البحر) أ (في الفندق الرطب) أ (الرعي في السهول) أ (أغنية الذين على النهر) .. وغيرها من الاحالات ، وبذلك لا بد من الوقوف على دلالات المكان من الناحية اللغوية والاصطلاحية وتبيان أنواعه والرمزية التي يحملها.

أما فيما يتعلق بمنهج الدراسة فقد اعتمد البحث منهجاً وصفياً أي إنَّنا اعتمدنا بالأساس على ما يكشفه النص من دلالات سياقية تكشف عن مدى اهتمام الشاعر بالمكان . ولتحقيق ذلك انتظم البحث في ثلاثة أقسام يسبقها مقدمة ثم تمهيد وتتلوها خاتمة . وقد تمَّ في التمهيد عرض المعنى اللغوي والاصطلاحي للمكان ، وكذلك مفهوم الشعرية أ أما الأقسام الأخرى فكانت كما يأتي :

اختص القسم الأول بدراسة شعرية المكان (العنوان) واهميته ؛ بوصفه عتبة دلالية ومدخلاً لا غنى عنه للولوج إلى الديوان . أما القسم الثاني فاختص بشعرية المكان في المتن الشعري ، وتمَّ الوقوف على كل من المكان الأليف والمكان الموحش أ أما المكان الأليف وهو المكان الذي يحس فيه الشاعر بالألفة والأمان

فيتمنى العيش فيه، بينما المكان المغلق هو على العكس من المكان الأول ، إذْ إنَّ الانسان يشعر فيه بعدم الالفة وينتفي لديه الشعور بالأمان والطمأنينة فيشعر الفرد بالغربة والرفض . كما تمَّ تناول شعرية المكان المفتوح ـــ الخارج غير المحدد ـــ الذي يتسم بانفتاح الحيز المكاني كالبحر ، الغابة، القرية، والمدن المتسعة . وتمَّ الوقوف ، أيضاً ، على المكان المغلق الداخل المحدد والمؤطَّر بالحدود الهندسية كالغرفة والسجن والقبر .. وغيرها التي ترمز إلى العزلة والوحدة . تم تناول التأثيث المكاني في القصيدة من ناحية الموجودات الطبيعية التي تملأ فضاءَها وأهميتهما في انتاج الدلالة .

التمهيد:

١- المكان لغة :

تأتي لفظة المكان في المعاجم اللغوية على أنَّه الموضع، موضع لكينونة الشيء فيه[٢] . وورد في لسان العرب ، لابن منظور ، في مادة (كون) : أنَّ المكان (الموضع جملة أمكنة وأماكن . والمكانة : المنزلة ، يقال : فلان مكين عند فلان بين المكان والمكانة الموضع) وجمعه (أمكنة كقذال وأقذله ، وأماكن جمع الجمع)[٣] . وهو (مكان الانسان وغيره)[٤] ، أو هو ما يوضع فيه الشيء فيستقر فيه[٥] . ويأتي المكان بدلالة اسم ، كقوله تعالى : (إذ انتبذت منْ أهلها مكاناً شرقيا)[٦] ، أو يأتي بدلالة اسم فعل بمعنى الزم مكانك[٧] ، كقوله تعالى : (مكانّكُم أنتم وشركاؤكُم)[٨]. وهناك مجموعة من المرادفات للمكان تستعمل في اللغة للدلالة عليه ، ومنها المحل والاين والخلاء والحيز والملاء[٩] ... وما إلى ذلك من الألفاظ المتقاربة في المعنى .

٢- المكان اصطلاحاً :

أخذ المفهوم الاصطلاحي بُعداً ومعنى في الفلسفة العربية واليونانية ، يحمل خصائص معينة تميزه عن غيره من المفاهيم الاخرى مثل الحركة والزمان والتناهي واللامتناهي والجسم الطبيعي[١٠]. ويذهب أرسطو إلى أنَّ المكان هو: الحد اللامتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم

المحـوي[١١] . ولعـل افلاطـون أول مـن اسـتعمل المفهـوم الاصطلاحـي للمـكان في الفلسـفة الـذي عـدّه (الحـاوي للموجـودات المتكاثـرة، ومحـل التغيـر والحركـة في العـالم المحسـوس عـالم الظواهـر الحقيقـي)[١٢] .

درس غاسـتون باشـلار المـكان بوصفـه ظاهـرة ابداعية تتصل بالعمل الفنـي ، لـذا انصـب اهتمامـه عـلى علاقـة المكان بفلسـفة الفـن والجـمال إذ انَّ المكانيـة الادبيـة لـدى غاسـتون تتصـل بجوهـر العمـل الفنـي أي الصـورة الفنيـة التـي تذكرنـا أو تبعـث فينـا ذكريـات بيـت الطفولـة فـيرى أنَّ البيـت هـو الصـورة الفنيـة التـي تجسـد المـكان الأليـف ، هـو البيـت الـذي ولدنـا فيـه ، أي بيـت الطفولـة ، وأنَّـه المـكان الـذي مارسـنا فيـه أحلـم اليقظـة ، وتشـكل فيـه خيالنـا[١٣]. كـما يعـرف يـوري لوتمـان المـكان بوصفـه (مجموعـة مـن الأشـياء المتجانسـة مـن الظواهـر أو الحـالات ، أو الوظائـف ، أو الاشـكال المتغـيرة تقـوم بينهـا علاقـات شـبيهة بالعلقـات المكانيـة المألوفـة / العاديـة ، مثـل الاتصـال ، المسـافة... الـخ)[١٤] . يتضـح ممـا سـبق أنَّ المـكان حظـي بعنايـة فائقـة مـن قبـل الفلاسـفة والمفكريـن مثلـما عنـى بـه اللغويـون إلاَّ أنَّـه أخـذ بُعـداً اوسـع واشـمل مـن لـدن الفلاسـفة ، وخصوصـاً عنـد دخولـه في مجـال الادب وتفرعاتـه .

٣ـ الشعرية :

اهتمـت الدراسـات النقديـة الحديثـة بالشـعرية ، تسـمية ومفهومـاً ، بعـد المحـاولات الكبـيرة والواسـعة لعـدد غـير قليـل مـن المنظريـن العـرب في هـذا الموضـوع نذكـر منهـم عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر أدونيـس في كتابـه الشـعرية العربيـة ، وكذلـك كـمال ابـو ديـب في كتابـه الشـعرية ، جنبـاً الى جنـب مـع عـدد كبـير مـن النقـاد الغربيـين المعاصريـن . وعنـد البحـث عـن أصـول الشـعرية عنـد الغـرب والـتراث اليونـاني لابـد مـن الرجـوع ، أولاً ، الى تصـورات أرسـطو حـول شـعرية القـرن الرابـع التـي أسـس لهـا في كتابـه فـن الشـعر اذ نجـد أنَّ الشـعرية تتعلـق ، بجانـب كبـير منهـا ، في المحـاكاة اذ يعـرّف الشـعر عـلى أنَّـه اسـتخدام تقليـد أو تقليـد للغـة والإيقـاع والانسـجام بشـكل منفصـل أو مجتمـع يخلـق تمثيـلاً

للأشياء والأحداث في العالم على عكس الفلسفة التي تقدم الأفكار ، فهو يرى في الشعر إلهاماً غير صادر عن العقل ، وهذا ما دفعه إلى تصنيف الشعراء في المرتبة السادسة مع الرسامين ؛ لاعتقاده أنَّ الشعراء يعكسون ، ويضيفون خيالات الأشياء لا جوهره[١٥].

أما الشعرية في مفهومها الشائع فهي محاولة وضع نظرية عامة محايثة للأدب بوصفه فناً لفظياً حيث أنَّها تعمل على استنباط القوانين التي يتوجه بموجبها الخطاب اللغوي وجهة أدبية فهي تشخص القوانين الأدبية في أي خطاب لغوي وبغض النظر عن اختلاف اللغات[١٦] لهذا يقترح كوهن أنْ تقتطع الشعرية داخل النصوص الأدبية قسما يكون للنصوص الشعرية وأنْ تبحث عن ثوابته ، عن الشاعرية ، أي ما يجعل من عمل ما عملاً شعرياً[١٧] وبذلك لا تهدف الشعرية للكشف عن الخصائص التي تجعل من الأدب أدباً وهي بذلك تتجاوز المناهج التاريخية والأجتماعية والنفسية إلى البحث في نظام النص وأسلوبه وطبيعة العلاقة القائمة بين وحدات بنيته الداخلية . بمعنى أنَّها «ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة ، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها خارج الشعر، حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية[١٨] وبذلك تكون أشبه بمقترحات نظرية واصفة أو هي المبادئ الجمالية التي توجه كاتباً في عمله بمعنى أدق هي اختيار يتبناه كاتب ما[١٩].

أيضا هناك من يرى إنَّ الشعرية هي القواعد المتبناة من قبل مدرسة ما فهي تسعى لتكوين نظرية داخلية للأدب تهتم بمقولات الأنواع الأدبية وتحاول استيعابها انطلاقاً من قواعد علمية تهدف الى إكساب الإبداع الأدبي صبغة علمية مثل «شعرية تودروف» «وشعرية جنيت». يقول جيرار جنيت عن الشعرية : (ليس النص موضوع

الشعرية بل هو جامع النص بمعنى الخصائص العامة أو المتعالية التي تنتمي إليها كل نص على حدة ومن بين هذه الأنواع أصناف الخطابات صيغ التعبيرات والأجناس الأدبية)[٢٠]. لذا جاءت الشعرية لتستكمل النقص الذي ظهر في الأسلوبية فهي لا تقف عند الحاضر والظاهر في لغة الإبداع وإنما تتجاوزه الى سبر ما هو خفي وضمني.

القسم الأول : شعرية المكان (العنوان):

للعنوان أهمية دلالية اذ يعد مدخلاً لأي نص يتصدره . والعنوان هو الذي يسمي القصيدة ويعينها ويخلق أجواءها النصية . وقد بدأت العناوين الشعرية تمتلك قابلية اعتمادها كمؤشر دال يحيل على مفهوم الشعرية .فهو ملمح اشاري مهم في تشكيل الوعي لدى القارئ وبالتالي فالقارئ لا يمكنه الدخول الى عوالم النص واستنطاقه وفك شفرات بنيته التركيبية دون أنْ يمتلك النواة الرئيسة المتمثلة بالأداة التي تحدد النص وتدل على محتواه إذْ أنَّ عنوان الكتاب أو النص (يعد من بين العناصر المناصية المهمة فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله)[٢١]. ويحمل عنوان (الخصيبي) دلالة مختزلة وحمولة مكثفة من الإشارات والشفرات التي تحمل سمة الخصوصية لاسيما وانَّ الشاعر جعله عنواناً لأحدى قصائده كما انَّه المدخل لفهم مضمون الديوان الشعري ككل والمنطلق الذي اختاره الشاعر منذ البدء لتحديد مسيره في بقية العمل الشعري.

فالخصيبي عنوان/ نص صغير يفضي إلى نص كبير ويؤدي وظائف عدة منها احالية مرجعية يحيل فيها الى النص عبر اسقاط المكونات الشعرية على المكونات الاجتماعية اذ انَّ مدينة (أبي الخصيب) تشكل معطى ثقافياً ؛ باعتبارها القرية التي ولد فيها الشاعر بدر شاكر السياب رائد الشعر الحديث.

وقد أولت الدراسات السيميائية أهمية بالغة للعنوان ؛ كونه يمثل

بوابة النص ومدخله فهو (مفتاح النص أو مفتاح اجرائي للدخول الى عالم النص وفك مغاليقه وفهم دلالته ، فهو بمثابة رسالة يبثها المرسل الى المرسل إليه مزودة بشفرة لغوية يحللها المستقبل ويؤولها بلغته الواصفة)[٢٢].

ففي قصيدة الخصيبي نرى حشداً من الأمكنة مرتبطة بتفاصيل المدينة مثل (الجسر ، السباخ ، الجداول ، النهر ، الشط ، الحقل ، الغابة ، الكوخ ، نهر خوز ، كوت الزين) ، كما نجد أماكن رمزية لها دلالات خاصة تؤطر سياق النص مثل (خراسان ، مرو ، عبادان ، بخارى) ليتساءل الشاعر في النهاية (مَنْ سيرث عنك كل هذا الحشد من الحكايات ... من ترى ؟؟؟؟؟)[٢٣].

في المقطع المفتاحي الأول من قصيدة (الخصيبي) يحاول الشاعر أنْ يؤسس للمكان الاثير لديه وهو البيئة الجنوبية بكل تفاصيلها حيث الجسر والنخلة تمثلان معلماً بارزاً في قرى أبي الخصيب ولها دلالتها الموحية ، فيقول:

(ليس وهْنًا أبداً ، وليس شحوباً
ليس دوارا أن تتلفت،
فلا ترى الجسر والنخلة ،
ماثلة الظل ، أو الجدار
الذي كنت تنغرس
تحته باكرا كل صباح)[٢٤].

يبدأ المقطع بإحدى النواسخ (ليس) الذي تحمل في فحواها دلالة زمانية وكأنَّ الشاعر يريد أنْ يؤطر ذلك المكان بوشاح زمني يحمل في طياته صورة الجسر والنخلة والجدار التي لم تعد موجودة الآن . ولم يقتصر الشاعر على ذلك فحسب بل ختم الصورة (المقطع بناسخ آخر (كنت) موقناً انَّ صورة أول الصباح هو معادل موضوعي لصورة ذلك الزمان الجميل على الرغم من انَّ الاماكن في بعض حالاتها لا تشكل اثرا للشعر اذ ان (المكان جغرافيا لا يعني للشعر شيئا ذا بال ، وانما المكان الذي يعني هو المكان التجربة ، فتجربة الشاعر المكانية قد جعلت هذه الاماكن قادرة على امتلاك بعد جمالي وذلك بتحويل المكان من جغرافيا الى شعر)[٢٥] ، كما فعل الشاعر عندما اتكأ على حاسة البصرة دون غيرها من الحواس

للتعبير عن التجربة جماليا عبر اللغة الواصفة .

و يشكل المكان هاجساً شعورياً مهيمناً ، فهو يوحي بالألفة تارة وبالاغتراب تارة أخرى فالمكان هنا لايقف عند حدود دلالته الفضائية فحسب انما يمتد الى أبعد من ذلك ليصبح حاضنة ثقافية للأفكار والمشاعر ومنبعا لتوليد الصور الشعرية ، كما في قوله :

(ليس ضعفاً أن تبرحك الجداول
عند سباخها النائي
ان تمنح قفاك غابة الجلنار
وعلى الدكّة المعشبة انتظروك ، أكنت
سنّيّا لا يعرفك أهل بخارى ،
شيعيّا تجاهلك الناس ، حين اجتمع
تجار مكة ليبيعوك.
حملتك مراكب الصيادين وأضاءت
صرة متاعك نار عبادان)[٢٦].

من الواضح جداً انَّ الشاعر يسعى لتأسيس علاقة تعاضدية بين الشعر والمكان ، بين ذاته الشاعرة والمدينة التي يحب (يا آخر الخصيبين على الانهار)[٢٧] وهنا أيا كان المخاطب نجد أنَّ الخطاب ينصرف الى الشاعر نفسه . أليس هو القائل في مكان آخر من الديوان (انا آخر الخصيبين على التراب)[٢٨] . وبذلك تتماهى ذاته مع فاعلية المكان وموجوداته ليبدأ بوحه في حضن الطبيعة (انَّه ليوحشني أنْ أدنو من فسيل لا اشم رائحتك فيه)[٢٩].

فالمكان في الشعر احتل حيزاً كبيراً في شعر طالب عبد العزيز ؛ لأنَّ المكان الشعري ، (يعيد خلق صورة مكان الألفة ، ويزيد من سطوعها ، وتعميقها كما إنَّ المكانية تحلق جماليتها في القصيدة من خلال التفاعل الشديد والمعقد بينها وبين فلسفة العصر ورؤيا الإنسان)[٣٠].

القسم الثاني : شعرية المكان (المتن)

١ – المكان الأليف

نعني به كل مكان يثير الاحساس بالألفة ، والشعور بالدفء والحماية بحيث يشكل هذا المكان المادة الاولى للذكريات يرى باشلار أنَّ المكان الأليف هو الذي (مارسنا فيه أحلام اليقظة ، وتشكل فيه خيالنا ، فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة)[٣١] ، فليس من

تأثير أقوى في الذهن وأرسخ من الطفولة والصبا، التي تتشكل عبرها ملامح الانسان الفكرية والنفسية والاجتماعية ، في المكان المعاش الذي يشعرنا بالراحة والانسجام والتآلف مع محتوياته ، فهو ذلك المكان الذي عشنا فيه وتآلفنا معه ، وغمرنا بالدفء والحماية والاحتضان ، بحيث أصبح كل ركن وزاوية فيه مادة خصبة لذكرياتنا الجميلة[٣٢] .

فالمكان الأليف ليس مكاناً عادياً ، وإنما هو المكان الذي امتزج فيه الخيال بأحلام اليقظة ، حتى بات أحد المصادر المهمة التي تلهم الذاكرة يتجلى ذلك في قصيدة (حين تنحني السماء زرقاء) التي يؤكد فيها الشاعر انتمائه الجغرافي للمكان الذي يحدد هويته ، فيقول :

(لا اريد أنْ يردمها احد
هذه الجداول العطاشى في السباخ
انِّي اعدها بالماء والنسائم والكراكي
رغم جور القصب والحلفاء
اعدها باني أفرج عن كربها يوما
سأجعلها مترنمة بالأسماك والاشرعة
انا فلاحها الخصيبي)[٣٣].

تمثل الهوية هاجساً بارزاً في نصوص الشاعر ولاسيما النص السابق الذي يتحقق فيه هوية الشاعر الجنوبية فهو المعني دون غيره بتأثيث الفضاءات المكانية ، فهو الفلاح الخصيبي الذي يعمر المكان ويعد بأنْ يرجع للأرض بهجتها ، فهو فلاح الكلمات ومهندسها بذلك نرى التشكيل المكاني يستند إلى رؤية الشاعر الجمالية والفنية . إنَّ مبالغة الشاعر بذكر موجودات المكان الريفي (الجداول ، الماء ، الكراكي ، القصب ، النسائم ، الحلفاء ، الاسماك والأشرعة) يضعنا امام ثنائية النص (الغائب/ الحاضر) صورة الماضي الغائبة مقابل الزمن الآني ، حيث لحظة توتر الشاعر فالأسماك والأشرعة هي غائبة لكنَّها حاضرة خصبة في ذهنه ، فالمكان يدب بالحركة من خلال رقص الأسماك والأشرعة وهي تأسر الرياح بدفع السفن للأمام . ثمة علاقة جدلية بين ما يعانيه الشاعر من نتيجة الواقع المعتم وبين اصراره لتغير ذلك الواقع عبر تأكيده على هوية المكان التي

تشكل بطبيعة الحال هوية الشاعر ؛(لأنَّ المحيط البيئي في المكان يمثل ملامح الخصوصية التي تشكل لهويته الثقافية)[٣٤].

يتسم المكان الواقعي المعاش بالشعرية إذ اتقن الشاعر لعبة مزج الأمكنة بالأحداث والشخصيات بطريقة فنّية جذابة وهذا ما لمحناه في قصيدة (أغنية الذين على البحر)

(من أم النعاج التي أسفل الجبل
من سكة عون يحملها النهر
من مئات السنين
ومن السراجي أيضا .
يأتي الخشابة
بيض وسمر وفلاحون
من افاق النخل أومن كل خص منهدم
لبوا نداء الطبول
....
ومن مفرق الأنهار حتى باب سليما ن
كانت الطريق تميل في النخل
تدور عليه أفتعقصه. عند جسر بـ(حمدان)
أو في السبيليات
فيما الماء يتخطف الجذوع القناطر أ
رائحا في القرى أحد السباخ
....
لم يطلع القمر الذهب من سعفة أ بحمدان
يا سعدي يوسف)[٣٥].

يبدأ الشاعر القصيدة بحصر عدد من الأمكنة الأثيرة لديه وحضورها في المتن الشعري لرصد العلاقات الانسانية وامتداداتها (أم النعاج أ سكة عون أ السراجي أ باب سليمان أ حمدان أ السبيليات) اذ تتواشج هذه الامكنة مع الصور الذهنية لدى القارئ المحلي الذي يعرف تلك الامكنة ودلالاتها عبر اللجوء إلى البساطة المفرطة في تأثيث الفضاءات المكانية وإمدادها بالتفاصيل والأسماء ، حيث تتحول الأمكنة في معظم الحالات إلى فضاءات مشتركة وبذلك نجد انَّ حشد الشاعر لهذه الامكنة وتحديدها يبرز القوة التأثيرية والسلطة التي مارستها عليه فيورد فرقة الخشابة بأعضائها السمر التي تحرك المشهد عبر توليد صور حسية (عازفو النايات

وضاربو الدفوف السمر التي تعد ملمحاً ثقافياً تمتاز به المدينة هذا ؛ لأنَّ صورة المكان المحبوب تأتي مزدحمة بما يحيط بها من صور بما في ذلك الناس والاشياء الذين امتعونا والاشياء التي استمتعنا بها) (٣٦). استطاع الشاعر انْ يصور لنا إنَّ إحساس الشاعر بالمكان الذي يعيش فيه أو يعاصر أحداثه يملي عليه بأنْ يخرجه بأبهى صورة وأحلى منظر(فالتعبير بالصورة يفوق درجات التعبير باللغة العامية النمطية ، كما أنَّ التعبير بالصورة لا يخضع للمنطق نفسه الذي تخضع له اللغة التقريرية، ولهذا تصبح الصورة الشعرية ذات منزلة متفردة وذات رؤية جمالية من نوع خاص تراعي المفردات في علاقاتها والمفردات في امتداداتها الدلالية) (٣٧). تمثل القرية بموجوداتها المكان الأكثر الفة عند الشاعر ويبقى هاجس الخروج منها الى المدينة يؤرقه تجلى ذلك في قصيدة (آخر الخصيبين).

(لتآزره الأسود في الفلوات
ولتنبحه الكلاب
ولتدخل الأفاعي بيته
ولتنهش وجهه المرايا
هذا الذي قادني الى المدينة ..
وعلمني فضائل الابواب والمفاتيح) (٣٨).

تصبح المدينة مكاناً طارداً وفضاء جغرافياً للتعبير عن أزمة وجودية ، فهو يعلن عن نفوره منها لإحساسه بالضيق جراء صخبها وقيمها التي لا تتوافق مع مزاجه فهناك الابواب المغلقة والمفاتيح على الضد تماما من القرية بفضائها المفتوح التي تمثل عالماً مثالياً اكثر قداسة ليقودنا ذلك الى ثنائية المكان المغلق والمفتوح أ فالمدينة مسورة بالإسمنت والكونكريت والقرية بفضائها الرحب . فطالب عبد العزيز ليس من الشعراء الذي يفضلون القرية على المدينة التي عادة ما يعلن عدم انسجامه معها اذ إنَّ ولادة الشاعر في القرية وعيشه فيها وارتباطه بها ذهنياً وجسدياً كان له الدور الابرز في تشكيل رؤيته الشعرية . وبذلك لا يقف المكان عند الشاعر طالب عبد العزيز عند حدود الدلالة وإنما يتحول في إلى أداة لتوليد الصور

الفنية عبر اثراء اللغة بشعرية متميزة فيصبح المكان عنصراً فعَّالاً في تأسيس علاقة فريدة بين الأفكار والمشاعر. تجلى ذلك في شعره عبر موقفه المضاد من المدينة نتيجة للتصادم بين قيمه الريفية وقيم البيئة الجديدة فأخذته الحسرة على ما فقده من فضائل الريف.

٢- المكان الموحش:

تحضر الأمكنة الموحشة في الديوان بصورة لافتة فمن أهم الأماكن الموحشة التي جاء تواجدها بكثافة في ديوان الخصيبي هي : (القبر، السرداب، الفنادق، الزنزانات غرف السجون الضيقة) . فالتأثيث للمكان هنا يبدأ من البقعة الجغرافية الضيقة التي تطل على فضاء مغلق أخر هو فضاء باحة السجن وما يربط المكانين هو النافذة التي تمثل حلقة اتصال، فالمكان هنا هو الحيز الذي تتفاعل داخله المأساة ويعتبر شريكاً فاعلاً فيها ، كما يقول في قصيدة (أسماء وضلال) :

(هم دسوا الخطى بهذه الطريق
وطريا افاق تحت اقدامهم التراب
طويلا وقفنا بانتظارهم
على الضفة هذه، أو تلك
وتوارت على اكتاف الشموس
توارت المنازل...
وحدها الريح اليوم، وحدها الظلال
تؤرخ المكان الموحش الغريب)[٣٩].

المكان المألوف يترك في نفس الاخر الهدوء والطمأنينة مثل القصر الذي عادة ما يكون مصدراً للألفة بفضاءاته الرحبة واتساعه لكن هناك عوامل نفسية تجعل الاماكن المألوفة تخرج عن محتواها الطبيعي لتصبح اماكن غير مألوفة ذلك ما نجده في قصيدة (في شرفة قصر السراجي) ، حيث يقول:

في القصر الذي شيده الرئيس
على النهر المنسرح جنوباً
حيث لم يعد الخشب سفنا للصيد
ولم تعد الريح اشرعة تتمزق اعالي البحار
....
ولتصبح المدينة بلقعا فيما بعد ...
وقد تدلى على النخل قمر وحيد مثلوم[٤٠].

يتجلى احساس الشاعر بالمكان الموحش عبر تجربة شعورية يمتزج فيها احساسه بالمكان عبر زمن محدد (شرفة القصر، قبل عشرين عاما ونيف) أ العهد الذي بني فيه القصر وذلك عبر بنيات نصية أ الفعل الماضي (شيد) والمضارع (يصبح) الذي يفيد الحاضر ليشير الى التحول الزمني عبر ايقاع زمكاني (فالمكان يدعونا للفعل ولكن قبل الفعل ينشط الخيال)[٤١] ، فالخشب لم يؤدِّ غرضه المعهود الذي عادة ما يكون في البيئة النهرية خشباً للسفن وكذلك الاشرعة ، هي الاخرى ، تقف عند حدودها السكونية . كما انَّ المدينة تصبح خاوية موحشة تحت قمر مثلوم أ وبذلك يصبح المكان بكل موجوداته موحشاً ولا حياة فيه فلا يرى الشاعر فيه سوى صورة الموت المنبعثة ببعدها التأثيري متخذاً من عملية التشكيل الجمالي للمكان منطلقاً لإعادة ترتيب ما بعثره الزمن والطبيعة اذ انَّ (تأسيس العالم الشعري جماليا يبدأ غالبا من الخراب ، من الطلل وتأويل هذه الظاهرة ينبغي أنْ يتعمق في بنية الوعي الشعري وتكوينه المعرفي والوجودي وضرورته التاريخية)[٤٢] وبذلك فانَّ حديث الشاعر عن هذه الامكنة لا يخلو من مسألة البحث عن الوجود وتثبيته.يصبح المكان موحشاً مقفراً يسيطر عليه الموت فتبدو الامكنة الاليفة كالبيوت التي عادة ما تحمل انطباعاً ايجابياً تصبح مستلبة ومستباحة كما في قصيدة (رائحة ماء بعيد) ، اذ يقول:

بيوت الصيادين أ
تنهش اخصاصها الخنازير
وبيض الاوز تحت الدلاء المقلوبة
نساجو الحكايات الذين لبوا
دعوة ابيك البارحة
تفرقوا في الاشرعة
انكسرت في جباههم الشمس
سماء بلون السمك المالح
كانت تعبر بهم[٤٣].

تجسد هذه القصيدة التحولات في طبيعة المكان الأليف فلم تعد بيوت الصيادين آمنه بل مستباحة ومرتعاً للغرباء عبر عنها بالفعل (تنهش)

وكذلك بيض الأوز . فالدلاء المقلوبة لم تعد مصدراً للحياة وتعبيراً عن والدفء والالفة التي تمنحها الأمومة ، بل على العكس من ذلك توحي بالموت والظلمة والوحشة . وبذلك فأنَّ الأماكن في بعض حالاتها لا تشكل اثراً للشعر اذ انَّ «المكان» جغرافيا لا يعني للشعر شيئا ذا بال أوإنما المكان الذي يعني هو المكان التجربة ، فتجربة الشاعر المكانية قد جعلت هذه الاماكن قادرة على امتلاك بُعد جمالي وذلك بتحويل المكان من جغرافيا الى شعر)[٤٤]. لم تعد الامكنة هي ذاتها التي كانت تغمر الشاعر بالألفة والحميمية وذلك بفعل الخراب التي طالها كما في قصيدة (حكاية في التراب) ن فيقول:

قبل ان تسوى الطريق بالحجارة
والرمل الصلد.
ولما ينحن الحديد اصلعا في الجسور
قبل الاسفلت والقطران والزيت
كان التراب دليلا على الاسماء
اسماء رواة النخل
عبر الطريق الترابية تلك
استعيد حكايات الذين ساروا على الريح
ولما ماتوا أفرقتهم الاضرحة على الانهار)[٤٥].

يعكس المقطع انشداد وعي الشاعر إلى الماضي وهو يستعيد حكاية الريف وتحولاته قبل انْ تمتد اليه يد الحضارة لتعبث به أحيث كان التراب وفيا لأصحابه قبل انْ يعبد بالأسفلت وتجثم فوقه الجسور الحديدية التي غيرت معالم البيئة الجنوبية ، الشوارع الترابية الضيقة المسيجة بأشجار النخيل الذي تمثله القرية مقارنة بالمدينة ذلك الكيان الحضاري الذي يعبر عن تطور فاعل في وعي الانسان . فهو يستعيد حكايات القرويين عبر توظيفه للمكان توظيفاً تعبيرياً تعكس تجاربهم ، وتحولاتهم فيصر على تسمية المواضع والاشخاص وبذلك يتشكل المكان داخل وعي طالب عبد العزيز ويكون رؤيته للعالم ، وتجربته الوجودية . يقول الشاعر سعدي يوسف عنه في الغلاف الأخير من ديوان الخصيبي : (هو

لا ينظر الى الريف نظرة استشراقية كما في بعض قصائد بدر شاكر السياب) ، الريف هو المادة الخام للنص هذا الفضاء المحمل بالمشاعر والأحاسيس ، لكن طالب عبد العزيز ليس شاعراً ريفياً . هو يقرأ الريف ، كما يقرأ المدينة ، بعيني صقر . يقول ياسين النصير: (المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني ، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناء خارجياً ولا حيزاً محدد المساحة ولا تركيباً من غرف واسيجة ونوافذ ، بل كيان من العقل المغير والمحتوي على تاريخ ما)[٤٦] ولذلك نجد انَّ الشاعر اتخذ من عملية التشكيل الجمالي للمكان منطلقاً لإعادة ترتيب ما بعثره الزمن.وفي قصيدة (في الفندق الرطب) يصبح المكان طارداً وموحشاً ويشعره بالغربة ذاتها التي كان يشعر بها السياب الذي يتماهى معه حد الذوبان حين يشير اليه ، فيقول:

في الكويت ، في الفندق الباذخ الرطب
ليس على البحر تماما
حيث اكمل الشاعر قصيدته في المشفى الاميري
.....
جلس الغريب يفكر ، يتساءل :
ما اذا كانت شجرة واحدة تكفي لابتكار وطن
على الحجارة الصماء نفسها
هناك من يفكر بمعنى الشمس
التي توشك ان تغيب على جدول بجيكور
اسفل شط العرب الكبير[٤٧].

يستدعي الشاعر المكان الموحش الذي تحتفظ به الذاكرة الجمعية والفردية والمرتبط بمكان وفاة الشاعر بدر شاكر السياب وبالتحديد المشفى الأميري بالكويت فتمتزج الغربة بالوحشة عبر صور فنية في جو مشبع برائحة الموت والفقد (الشجرة الواحدة ، الحجارة الصماء ، مغيب الشمس) وارتباطها بالجو العام للقصيدة ، فالشاعر يرى من مكان ليس بالبعيد (الكويت التي لا تبعد كثيراً عن البصرة) وتمتد رؤيته الى جيكور التي لا تفارقه ليؤكد

انتمائه الجغرافي لها(فكل الأماكن لحظات عزلتنا الماضية أ والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها تضل راسخة في داخلنا ؛ لأننا نرغب في ان تبقى كذلك) [٤٨] فلاشيء إضافي يُحَدِّد معالم هذه الغرفة ومحتوياتها ، في ذلك الفضاء المغلق (الفندق الباذخ الرطب) مقابل الخارج الشاسع المتمثل في صورة حسية لمنظر الغروب الأثير لدى الشاعر في جيكور.

٣- المكان المفتوح :

يحدد باشلار المكان المفتوح بالخارج غير المحدد والشاسع بينما المكان المغلق بالداخل المحدد فيقول : (إن نجعل الداخل محدداً و الخارج شاسعا هي المهمة الاولى ، بل المسألة الاولى ـــ فيما يبدو ـــ لانثروبولوجيا الخيال . و لكن الصراع بين المحدد والشاسع ليس صراعا حقيقيا فمع ابسط لمسة يضطرب الاتساق) [٤٩] فنجد انَّ الشاعر ، طالب عبد العزيز ، يؤكد على شغفه بالأماكن والفضاءات المفتوحة الواسعة كما جاء في قصيدة (حين تكون البهجة داكنة) يقول فيها:

في الحانة التي على الشارع أ بعينكاوة
تركت النافذة مفتوحة ..
لتصطبغ الستائر بضلال المتعجلين .
(قلت : انا من البصرة أ
لكن الهواء تنفسها سريعا
الشاعر القادم من الجنوب الى
مصيف عينكاوة
ليس للسكر يزدحم الغرباء في
حا نتك
لكنه الجنوب يضيق[٥٠]

نرى انَّ الشاعر لا يطيق أنْ يجلس في الأماكن المغلقة فيترك نافذة الحانة مفتوحة حيث يمتد بصره الى ما هو أبعد من الفضاء المحيط به أ فضاء لا يتحكم فيه الجمود وإنما تطبعه الحركة الدائمة والمستمرة ، حتى وإنْ كانت الحركة ضلالاً للمارة ، ما يبرر فكرة الخروج من الاماكن الضيقة الى المفتوحة . ويبدو انَّ الشاعر لا يقيده فضاء ويرفض أنْ يحده مكان حتى الجنوب يضيق بأبنائه ، فالجنوب ذلك الفضاء المكاني الرحب في مواطن كثيرة

عند الشاعر يضيق عليه فيجد في مصيف عينكاوة متنفساً له باحثاً فيه عن الحرية المفقودة وهكذا نجد أنَّ العلاقة بالمكان ليست ثابتة و تخضع لظروف مختلفة وتنطوي على جوانب شتى .

٤- المكان المغلق

وهو المكان الداخل المحدد كالغرفة التي هي جزء من البيت و التي تُعد مكاناً من بين الأماكن المغلقة التي تحدها جدران من كل الجهات مما تولد الاحساس بالضيق كما في قصيدة (في الظلمة الخالصة) ، يقول :

انطفأ نور الشمعدانات فجأة
ووطئت الظلمة المكان كله
المقاعد وأرف المكتبة
ومثل ظل لأشياء مهجورة
صار جمر الموقد حكاية النار[٥١]

هذا الفضاء المغلق ـــ الغرفة ـــ يولد لدى الشاعر احساساً بالعزلة و الفردية ومن ثم يبحث في ذاكرته عن شيء فالفضاء المغلق يمثل الواقع المرير ، واقع الانحباس في المكان والانكفاء على النفس ، والغياب عن الجماعة فالمكان المغلق (يمثل الواقع الأشد مرارة ، واقع الانحباس والانغلاق على الذات)[٥٢] .

القسم الثالث : التأثيث المكاني :

يعمد طالب عبد العزيز الى استعمال اللغة الموحية في تأثيث فضاء القصيدة ، اذ تأتي القصيدة مشحونة بالتفاصيل والأسماء، وبذلك تتحول الأمكنة إلى فضاءات مشتركة عامة تتجاوز موجودات القرية (الانهار النخيل الجسور) وتتعداها الى ما هو أرحب ومن الاحالات النصية التي تكرس لذلك ما نجده في قصيدة (في الحانة على البحر) ، فيقول :

بحانة القارب القديم في نابولي
على المتوسط حيث كان يقف رافاييل
ويعب كثيرا من الكؤوس الحمر
ظل الموج يلطم الجرف الابدي للبحر
ونساء يهرولن على الرصيف[٥٣]

ينهض تأثيث المكان في هذه القصيدة

ليس فقط على الموجودات الطبيعية كالبحر والرصيف والجرف والحانة ، وإنما يشمل تلك الممثلة للهوية المكانية بكل ما تحمله من دلالات تاريخية ، وثقافية ، وأيديولوجية ، ما يدل على وعي الشاعر واحساسه بشخصياته والزمن الذي يؤطر ذلك المكان عندما يستدعي الفنان رفاييل الذي يقف تمثاله قرب حانة في نابولي وبذلك (يتجدد عند الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناء خارجياً مرئياً ، ولا حيزاً محدد المساحة ، ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ ، بل هو كيان من الفعل المغاير والمحتوي على تاريخ ما) [٥٤] .

وفي قصيدة (الخصيبي) لا يكف الشاعر عن وصف موجودات القرية بتفاصيلها الدقيقة فيقول :

ليس دواراً أن تتلفت ،
فلا ترى الجسر والنخلة ،
مائلة الظل ،أو الجدار
الذي كنت تنغرس
تحته باكراً كلّ صباحِ
ليس ضعفاً أن تبرحك الجداول
عند سباخها النائي
وأنْ يقرض المدُّ طرْف ثوبك
فلا تهشه أو تنهره
.....
أن تترك الصفصاف ،
لتتحدث عن اصفرار الوقت
وشحوب القناطر
أن تترك اليقطين محزوز الرقبة
ذابلاً ..
وجرار الماء يابسة تتقاذفها الخراف
لتمسك بدوائر الريح
أن تمنح قفاك غابة الجلنار،
ماكنة السقي القديمة
فلا يغويك حبل بين كرمتين. [٥٥]

تحضر القرية في نصوص المجموعة بوصفها فضاء حميمياً فيتفنّنُ طالب عبد العزيز في تأثيث هذا المكان وترتيبه وفق المعنى الذي يرمي إليه ، فهو راصد جيد للمكان وما يحويه ... فنجد (الجسر ، النخلة ، الجداول ، السباخ ، الغابة ، الصفصاف ، القناطر ، جرار الماء) فكل هذا الحشد من المفردات استقاه الشاعر من بيئته الجنوبية ، وهي موجودات تتأثر وتتفاعل مع حياة الشاعر

اليوميــة (إذ يتخــذ التعبــير عــن الأفـكار والمفاهيـم ، والمشـاعر شـكلاً حسـياً مشـخصاً أو مجسـداً في تفاصيـل الحيــاة اليوميــة ، أو في أشــياء عينيــة يكــون لهــا قانــون حركتهــا الشــعري الــذي يختلــف عــن قوانــين الحركــة في الطبيعــة)[٥٦] ، فاليقطـين محـزوز الرقبـة ، والصفصــاف أصفــر ، وصــوت ماكنـة السـقي القديمـة يمـلأ المـكان . فضـلاً عـمَّا يتخلـل هـذا العـالم الريفـي مـن موجـودات أثـث بهـا طالـب عبـد العزيــز قصيدتــه بالصــور والألــوان والأصــوات ؛ ليؤكــد علاقتــه بالمــكان وانتمائـه اليـه فهـو يؤكـد ، دائـماً ، عـبر نصـه عـلى أنَّـه يعيـش في المـكان عـلى مسـتوى الوجـود الحقيقـي ، ويسـبح في المـكان في عالمـه الشـعري ، فيسـتحضر المـكان مـن المعرفـة الثقافيـة ، ويقيـم لنفسـه وجـوداً فيـه.

ويتجـلى اعتنـاء الشـاعر بالمـكان وتأثيثـه مـا نلمسـه في قصيـدة (جـسر السراجـي الخشـب) فيقـول :

أنت تربكني حقا ..

فهو متصل حد النخل

وهــو نحــو مــن مــن ثلاثــة الالــف جريــب ممســوحة

وعليه قصبة فيها مسجد

منارته طويلة منقشة بالفسيفساء

ليس في البصرة على عضمها مثلها

يقول البازيّ رحمه الله

في ســنة ١٨٩٨ ســاهم الملاكــون بتشــييد ه

....

وسمعت من يقول أن دائرة الكمرك

والعنبّار وبيت ملا حمد

كلها كانت على خاصرته اليمنى

ذلــك هــو جــسر السراجــي الخشــب [٥٧]

كذلـك يؤثـث الشـاعر للقريـة مكانيـاً بربطهـا بالبعـد الحضـاري والتاريخـي ، حـين يعـود الكاتـب بالذاكـرة إلى الزمـن المـاضي عـبر أحـد موجوداتهـا (الجـسر) ليتوسّـل بـه التعبـير عـن مضامـين محـددة عـبر حشـد جملـة مـن الموصوفـات المحسوسـة والمرئيّـة فيصـف (الجـسر) الـذي يقـع في منطقـة (السراجـي) ومـا يحيطـه مـن موجـودات بطريقـة محسوسـة مدركـة بالعـين دون إجهـاد أو إعـمال للفكـر . وبذلـك تشـكل ألفـاظ (الجـسر ، والنخـل والقصبـة والمسـجد والمنـارة

أدائرة الكمرك أ العنبار) عماد البيئة الجنوبية والعناصر المركبة لعمارتها التي أثث بها الشاعر قصيدته عبر محمولات دلالية تشير الى الماضي وعظمته مقارنة بالحاضر ببناء سردي يقترب من السيرة التاريخية للمكان.

الخاتمة:

تناولت الدراسة من خلال قسميها النظري والتطبيقي شعرية المكان ودلالاته في ديوان الخصيبي ، موضوع الدراسة أ فوقفت على شعرية العنوان وأهميته بوصفه حاملاً للدلالة وعتبة نصيه تمكننا من الدخول الى عوالم الديوان . وتم الوقوف على أنواع الأمكنة داخل المتن الشعري وتأثيثها . وخلصنا الى مجموعة من النتائج وهي أنَّ المتأمل في قصائد الديوان يجد أنَّ الشاعر طالب عبد العزيز مرتبط ببيئته الجنوبية ، ومتشبع بثقافتها مام خلق تواجداً كثيفاً للأمكنة المتنوعة المرتبطة بتجربته الحياتية اذ يمثل المكان للشاعر حالة خاصة ، ذاتية وحميمية ذات صلة دائمة به أ فلم يعد المكان مجرد رقعة جغرافية وانما هو مزيج من الجمالية والخبرة الانسانية الناتجة عن التجربة المعاشة ومصدراً لإنتاج الدلالات في النص عبر وصفه الامكنة وصفاً دقيقاً . فنجده يعمد الى التأثيث المكاني ، مبرزا القيم الاجتماعية ، والثقافية ، والنفسية ، مبيناً الدلالات التاريخية والسياسية التي تؤطر نصوصه عبر فضاءات دلالية موحية ، فضلاً عن الناحية الجمالية التي تؤطر فضاء النص. يعمد الشاعر على مشاركة القارئ عبر جعله يشعر ويحس ويتعايش ويتفاعل مع الموروث الثقافي والحضاري التي تحمله الامكنة وتبرز عبر العلاقات الاجتماعية والانسانية التي تتحرك في فضاءات الامكنة المتنوعة . وتحمل بعض الامكنة في الديوان دلالات نفسية تمثلت بالوحدة والغربة والقلق والحنين وتلك الناتجة من الفضاءات المفتوحة التي تشعره بالبهجة والتحرر والانفتاح نحو عوالم رحبة . ويخلص البحث الى أنَّ ايراد الشاعر للاماكن ووصفها وصفاً دقيقاً ناتج عن وعي وموقف يثبت علاقته معها فيحول

فيها المتخيل الشعري للمكان إلى تجربة حياتية وجمالية متوهجة.

الهوامش:

١ () مدينة تقع في محافظة البصرة جنوب العراق فيها العديد من القرى والانهار وتشتهر ببساتين النخيل .

٢ (١) ينظر : العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي : ٥/ ٣٨٧ ، وتهذيب اللغة ، محمد بن احمد الازهري ، تح : علي حسن هلالي : ١٠/ ٢٩٤.

٣ (٢) لسان العرب ، ابن منظور : ١١/ ١٦٢ .

٤ (٣) جمهرة اللغة، ابن دريد : ٣/ ١٧١

٥ (٤) ينظر : الكليات (معجم في المصطلحات والفروق المعنوية) ، أيوب موسى الحسيني الكفوي ، تح : د. عدنان درويش ومحمد المصري : ٤/ ٢٢٣.

٦ (٥) سورة مريم ، آية : ١٦.

٧ (٦) الموسوعة القرآنية ، ابراهيم بن إسماعيل الأبياري : ٤/ ١٢٥.

٨ (١) سورة يونس ، آية : ٢٨.

٩ (٢) ينظر: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، حسن مجيد العبيدي : ١٨.

١٠ (٣) نفسه :١٩

١١ (٤) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية ، محمد عبد الرحمن مرحبا : ١٧١.

١٢ (٥) قضايا الفلسفة العامة و مباحثها، حمد علي عبد المعطي : ١٢٤ .

١٣ ()جماليات المكان أ غاستون باشلار - ترجمة غالب هلسا : ٦

١٤ (٧) مشكلة المكان الفني أيوري لوتمان - مجلة ألف - عدد ٦ ١٩٨٦ :١٠١

١٥ (١)ينظر جمهورية أفلاطون أأحمد الميناوي : ١٧٤.

١٦ (٢): مفاهيم شعرية أ حسن ناظم : ٩-١٠.

١٧ (٣) مجلة دراسات سيميائية بنيوية ، ع١ ، الشعرية البنيوية ، نظرية الانزياح أ ١٩٨٧ :٤٧.

١٨ (٤)ينظر قضايا الشعرية، ياكبسون: ترجمة محمد الولي ومبارك حنّون :٥٧.

١٩ (٥)ينظر النص والمدار جمال بو طيب أسردية الشعر وشعرية السرد : ١١.

٢٠ (١)نقلا عن الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد الادبي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي) نور الدين السد : ٢ / ١١ .

٢١ (٢) عتبات من النص الى المناص أجيرار جينيت أترجمة عبد الحق بلعابد : ٦٣.

٢٢ (٣) في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية ، د. حمدي النورج : ١٤٧.

٢٣ (١) الخصيبي أطالب عبد العزيز : ٣٠.

٢٤ (٢) نفسه :٢٥ .

٢٥ (٣) قراءة في الادب القديم أ محمد ابو موسى :٣٧٠.
٢٦ (١) الخصيبي:٢٨.
٢٧ (٢) نفسه: ٢٧.
٢٨ (٣) نفسه :٤١.
٢٩ (٤) نفسه : ٢٠.
٣٠ (٥) المكان في النص الشعري ، كمال نجم الدين : ١٢٠
٣١ (٦) جماليات المكان :٣٣
٣٢ (٧) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف وبناء المكان ، د. شجاع مسلم العاني : ٢/ ٩٩.
٣٣ (١) الخصيبي :٢٠
٣٤ (٢)صورة المكان الفنية في شعر احمد السقاف أنايف الرشيدي أرسالة ماجستير أجامعة الشرق الاوسط ٢٠١١: ٥٥.
٣٥ (١) الخصيبي: ٣٥-٣٧.
٣٦ (٢) بلاغة المكان أقراءة في مكانية النص الشعري أفتحية كحلوش :١٤٤.
٣٧ (١) ، الصورة الشعرية والرمز اللوني ، يوسف حسن نوفل :٢٦.
٣٨ (٢) الخصيبي : ٨٢.
٣٩ (١) الخصيبي : ٨٢.
٤٠ (٢) نفسه : ٧ .
٤١ (٣ جماليات المكان : ٥٤ .
٤٢ (١) جماليات الشعر العربي ، هلال لجهاد : ٣٢٩ .
٤٣ (٢) الخصيبي : ١٥ .
٤٤ (٣) قراءة في الادب القديم محمد محمد ابو موسى :٣٧٠ .
٤٥ (١) الخصيبي : ٩ .
٤٦ (٢) الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، حنان محمد مرسي حمودة : ٢٣
٤٧ (١) الخصيبي : ٨٣-٨٤
٤٨ (٢) جماليات المكان: ٤٠ .
٤٩ (٣) جماليات المكان: ٦٩٢ .
٥٠ (١) الخصيبي :٤٥.
٥١ (٢)نفسه :٧٧ .
٥٢ (٣) أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،) ص .٦٢٦٩٢ .
٥٣ (١) الخصيبي .
٥٤ (٢) إشكالية المكان في النّص الأدبي :دراسات نقدية ، ياسين النصير : ٨ .
٥٥ (١) الخصيبي :٢٥-٢٦.
٥٦ (٢) إضاءة النص ، اعتدال عثمان : ٥٢.
٥٧ (١) الخصيبي :٥٧

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

• الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد الادبي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي) نور الدين السد الجزء الثاني دار هومة الجزائر ٢٠١٠م

• بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري فتحية كحلوش دار الانتشار العربي لبنان ٢٠٠٨م .

• البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الوصف وبناء المكان ، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٠م .

• جماليات الشعر العربي - دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي د. هلال الجهاد مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٧م .

• جماليات المكان غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا المؤسسة الجامعية للنشر بيروت لبنان ط ٦ ٢٠٠٦ م.

• جمهرة اللغة ، ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ، دار صادر ، بيروت ، عن مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ط (اوفسيت)، ١٣٤٥هـ .

• جمهورية أفلاطون أحمد الميناوي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١٠م .

• الخصيبي طالب عبد العزيز دار الجفال سوريا ٢٠١١م .

• الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، حنان محمد مرسي حمودة عالم الكتاب الحديث ، ط١ ، لبنان ، ١٠٠٦ م .

• الشعرية البنيوية ، نظرية الانزياح مجلة دراسات سيميائية بنيوية ، ع١ ،١٩٨٧م

• الصورة الشعرية والرمز اللوني ، يوسف حسن نوفل دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

• صورة المكان الفنية في شعر احمد السقاف نايف الرشيدي رسالة ماجستير جامعة الشرق الاوسط ٢٠١١م .

• عتبات من النص الى المناص جيرار جينيت ترجمة عبد الحق بلعابد منشورات الاختلاف ط١ ٢٠٠٨م .

• العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

• في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية للدكتور حمدي النورج عالم الكتب القاهرة ط٤ ٢٠١٤م .

• قراءة في الادب القديم محمد ابو موسى مكتبة وهبة ط٢ ١٩٩٨ م.

• قضايا الشعرية ، ياكبسون ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنّون ، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر، ط١ ، ١٩٨٨م.

• قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ، حمد علي عبد المعطي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط٢ ،١٩٨٤ م .

• الكليات(معجم في المصطلحات والفروق المعنوية)، ابو البقاء ايوب موسى الحسيني الكفوي ، تح: د. عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد

القومي ، دمشق ، ١٩٧٦م .
• لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
• مشكلة المكان الفني أيوري لوتمان- مجلة ألف- عدد ٦ ١٩٨٦ م .
• مفاهيم شعرية أحسن ناظم ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
• المكان في النص الشعري ، كمال نجم الدين أ دار الكتب العلمية ، بيروت أ ١٩٧٨م .
• النص والمدار أجمال بو طيب أسردية الشعر وشعرية السرد أعالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الاردن أط١ أ٢٠١٣م .

جولة المبتدي